

اليوبيل الفضي لمعهد الدراسات المصرفية بدولة الكويت

يسعدني أن يجتمعنا هذا اللقاء لاحتفالاً بذكرى مرور خمسة وعشرين عاماً على إنشاء معهد الدراسات المصرفية بدولة الكويت في شهر ديسمبر من عام 1970. وبهذه المناسبة سأحاول، بصفتي رئيساً لمجلس إدارة المعهد، أن أسلط الأضواء على ما أداه ويؤديه المعهد من دور هام في مسيرة العمل المصرفي الكويتي بشكل خاص، وفي خدمة أهداف إقتصادنا الوطني وتطلعاته المستقبلية بشكل عام.

ويطيب لي قبل أن أشير إلى إنجازات معهد الدراسات المصرفية، وتطلعاته المستقبلية، أن آخذكم معي في رحلة قصيرة عبر مسيرته لسنوات حافلة طوال، وذلك للتوقف قليلاً عند بداية إنطلاقته في عام 1970، وعند الظروف التي أملت آنذاك قيام هذه المؤسسة الهامة.

أود بداية، ونحن نسترجع على عجلة تاريخ إنشاء معهد الدراسات المصرفية، أن أشير إلى أن تاريخ بداية أعمال المعهد قد كان متزامناً مع مرحلة هامة من تاريخ العمل المصرفي الكويتي، تميّزت بدفع مجالات التقدم والتطور في مختلف المجالات المصرفية والمالية، إنسجاماً مع فترة النمو والتطور الإقتصادي التي عاصرتها دولتنا الحبيبة الكويت آنذاك.

وترتيباً على هذه المرحلة الهامة، فقد تمّ خلال السبعينيات إنشاء العديد من المؤسسات المصرفية والمالية، ومنها معهد الدراسات المصرفية. وهذه المؤسسات أخذت على عاتقها مسؤوليات تحقيق التقدم والتطور المنشودين في تلك المجالات المصرفية والمالية.

ولمّا كانت المهام التي يضطلع بها بنك الكويت المركزي تشتمل على هدف تنظيم المهنة المصرفية، وما يتطلبه ذلك الهدف من ضرورة العمل على رفع مستوى الأداء في الجهاز المصرفي، وزيادة الكفاءة الفنية للعاملين في البنوك المحلية، لذلك فقد رأى البنك المركزي، تحقيقاً لتلك الغايات، ضرورة في إنشاء ما سمي آنذاك في عام 1970 بمركز الدراسات المصرفية، الذي أضفي عليه صفة "المعهد" إعتباراً من شهر ديسمبر من عام 1982.

وطوال مسيرة المعهد بأكملها، ظلّت الغاية من إنشائه تستأثر بجُلّ إهتمامه، وتأتي في مقدمة أولوياته. وتتمثل هذه الغاية، كما وردت في مرسوم إنشاء معهد الدراسات المصرفية بدولة الكويت، في رفع مستوى كفاية الأداء في الجهاز المصرفي وزيادة الكفاءة الفنية للعاملين في البنوك، وذلك عن طريق تقديم برامج تدريبية، ودراسات متخصصة للمتحمقين بالمعهد، ودعم البحوث في المجالات المصرفية والمالية.

وهكذا يتبين لنا أن الغرض من قيام معهد الدراسات المصرفية بدولة الكويت من شأنه أن يؤدي، بالدرجة الأولى، إلى خلق كادر من المصرفيين الكويتيين القادرين على حمل عبء العمل في الجهاز المصرفي، وكذلك رفع مستوى أداء العاملين في البنوك المحلية. وهذا الغرض يستند إلى قناعة مفادها أن التنمية البشرية هي الصيغة التي تتطلع إليها كويتنا الغالية للإنطلاق نحو آفاق التطور والإزدهار، حيث أثبتت

التجربة أن ما تحرزه الدول المتقدمة من نجاح إنما يتوقف إلى حد كبير على الإدارة الفعّالة للموارد البشرية، التي تعتبر بحق أهم عناصر التنمية.

وإذا ما نحينا جانباً ذلك البعد الزمني لبداية مسيرة معهد الدراسات المصرفية، وما إتسمت به هذه البداية من تفاعل وثيق بين تاريخ المعهد وتاريخ مرحلة النمو الإقتصادي وتطور العمل المصرفي الكويتي خلال فترة السبعينيات من جانب، وبين غايات المعهد وإهتمامات البنك المركزي من جانب آخر، فإن إنجازات المعهد خلال فترة مسيرته الطويلة تستحق منا الإشادة بدوره، ومكانته المتميّزة التي توصّل إليها بجهود حثيثة، وجدّ وإقتدار.

ولعلكم تتفقون معي في أن هذه الإشادة بما أحرزه المعهد من إنجازات لم تأت من فراغ، حيث أنها تستند إلى **حقائق هامة تأتي في مقدمتها الأمور التالية :**

أولاً: أن إجمالي عدد الخريجين من دبلومي المرحلة الأولى والثانية في العلوم المصرفية قد بلغ 377 خريجاً، يتقلد معظمهم مناصب فاعلة ومؤثرة في الجهاز المصرفي الكويتي، كما إستفاد من البرامج الأكاديمية 1743 دارساً.

ثانياً: أن المعهد قدّم في مجال التدريب 550 برنامجاً، شارك فيها نحو عشرة آلاف متدرّب ومتدربة.

ثالثاً: أن عدد المستفيدين من برامج اللغة الإنجليزية يزيد على خمسة آلاف مستفيد.

رابعاً: أن المعهد قام بإعداد 48 بحثاً ودراسةً عن العديد من القضايا والتحدّيات التي تواجهها مسيرة الجهاز المصرفي والمالي، وعن مجال التحليل المالي للبنوك والمؤسسات المالية الكويتية، وكذلك لبنوك دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

خامساً: أن عطاء المعهد لم يتوقف عند حدود مؤسساتنا المصرفية والمالية، بل إمتد ليشمل مؤسسات خليجية وعربية. وهنا تجدر الإشارة إلى دور المعهد في إجتماعات مدراء معاهد التدريب المصرفية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وذلك من خلال المساهمة في أعمال اللجان، وتقديم أوراق العمل والدراسات، وتبادل وجهات النظر التي تساهم في تطوير هذه المؤسسات الخليجية، وقيامها بدورها على النحو المنشود. كما يتيح المعهد للعاملين في المؤسسات المصرفية والمالية لدول المجلس فرصة الإلتحاق بأي من برامجه المختلفة.

إن الحديث عن إنجازات معهد الدراسات المصرفية خلال خمسة وعشرين عاماً حافلة بالتطورات والتحدّيات الهامة ليس بالأمر السهل. كما أن التركيز على الأرقام والإسترشاد الكمي ببعض الإحصاءات الدالة على التطور الهائل في عدد البرامج التعليمية والتدريبية والبحثية، وفي عدد الدارسين والمتدربين، على النحو المشار إليه آنفاً، لا يعطي للبعد النوعي في أنشطة المعهد أهمية فائقة يستحقّها، لاسيما وأن المعهد قد أعطى لذلك البعد النوعي جلّ إهتمامه، وأعدّ له التجهيزات الحديثة من برامج وأجهزة للحاسب الآلي وغيرها، وأثرى به أنشطة المعهد في مختلف المجالات.

ويمكن القول إذن، إن المعهد قد شهد بالفعل نقلة نوعية متطورة في مختلف أنشطته، وبخاصة خلال الأعوام العشرة الأخيرة. وهذه النقلة النوعية تمثلت في الإرتقاء بمضمون مختلف البرامج، وفي سبل إعدادها وإنجازها من خلال إنتقاء أفضل الكفاءات والخبرات المحلية والعالمية. كما أن هذه النقلة النوعية قد أكسبت المعهد هوية متميزة، مقارنة مع معاهد الدراسات المصرفية البارزة في الدول الأخرى، وأتاحت له فرصة التأقلم مع التطورات المستمرة في الصناعة المصرفية.

إن المتتبع عن قرب لمسيرة معهد الدراسات المصرفية لا بد وأن تستوقفه عدة أمور على قدر بالغ من الأهمية، ومنها ما يلي:

أولاً: أن المعهد لم يقتصر دوره على تصميم برامجه بحيث تلبي الإحتياجات المتجددة للعاملين في البنوك ، أو إستقطاب أفضل الخبرات لتنفيذ تلك البرامج، بل إعتبر المعهد ذاته شريكاً أصيلاً في عملية التنمية المصرفية في مختلف مجالاتها ومستوياتها، وذلك من خلال توثيق صلاته مع المعنيين بالبنوك المحلية عند وضع وتطوير جميع برامجه.

ثانياً: أن أنشطة المعهد، وبالتالي تحديد أولوياتها، كانت، ومازالت، نابعة من الإحتياجات الفعلية لعملية التطوير المستمرة التي يشهدها الجهاز المصرفي المحلي. ولتلبية هذه الإحتياجات، فقد أولى المعهد إهتماماً بالجوانب العملية، وأضفى على أنشطته طابع الواقعية والمواءمة مع كل من ظروف العمل المصرفي في دولة الكويت ، والتطورات المصرفية العالمية.

ثالثاً: أن المعهد يجسد ما يربط وحدات الجهاز المصرفي الكويتي من إهتمامات حالية مشتركة، وطموحات مستقبلية تتعلق بالعمل المشترك في المجال المصرفي المحلي، الذي يُمثل عصباً وشرياناً رئيسياً لمختلف أوجه النشاط في إقتصادنا الوطني. ولذلك نجد في العديد من برامج المعهد ما يستدل منها على سرعة إستجابته للإهتمامات المصرفية المشتركة في مختلف المجالات.

رابعاً: أن المعهد، على الرغم من قيامه بتلبية الإحتياجات المصرفية الفعلية في مختلف المجالات، إلا أن إكتراته بتنفيذ البرامج والأنشطة الرامية إلى تلبية تلك الإحتياجات قد كان دوماً مقروناً بالتطلع إلى أفق العصر ومستجداته، وذلك لإنتقاء أفضل ما يأتي به ذلك الأفق من الجديد المفيد. وهكذا كان واقع المعهد يلامس ما يرنو إليه من تطلعات مستقبلية .

إن إحتفالنا اليوم بذكرى اليوبيل الفضي لمعهد الدراسات المصرفية له دلالات متعددة، منها أننا نتوقف بعض الوقت عند مسيرته لنستقي منها دروساً مفيدة للمرحلة القادمة، ومنها أن نقدم، في ضوء تلك الدروس، عدة توصيات نعتبرها ملحة لأغراض تحقيق التطلعات المستقبلية للمعهد، ومن هذه التوصيات ما يلي:

أولاً: أن تغير البنوك الكويتية من نظرتها إلى العنصر البشري ، وأن تُعطيه الأولوية في خططها المستقبلية. فما نشهده اليوم في مختلف بقاع العالم من إتجاه نحو التكتلات الإقتصادية والمنافسة القوية ، ومن تطورات متلاحقة في أسواق النقد والمال وفي مجالات التطور التكنولوجي التي تهتم بيئة العمل

المصرفي ، إنما يجعل من التنمية البشرية حتميةً إستراتيجية ، وإحدى نقاط الإنكاز الرئيسية لضمان النمو والتطور في مؤسساتنا الكويتية ، وتعزيز قدراتها على النهوض برسالتها في خدمة الوطن والمواطن .لذلك فإنني أوجه دعوة إلى البنوك المحلية، لبذل مزيد من الجهد والإهتمام بانتقاء نوعية جيدة من العاملين لديها لأغراض الإلتحاق ببرامج معهد الدراسات المصرفية ، مع العمل نحو زيادة نسبة العاملين الكويتيين من ذوي الكفاءة في البنوك الكويتية .

ثانياً: أن تُعطى إدارات القوى البشرية في البنوك الكويتية الأهمية المناسبة، والموقع التنظيمي الملائم، الذي يتناسب مع أهمية العنصر البشري ذاته. وهنا يمكن القول بكل صراحة ، إن النهوض الحقيقي بمهام تطوير الموارد البشرية في البنوك الكويتية لن يتحقق مالم تُعط تلك الإدارات حقها من الإهتمام والموقع المناسبين.

ثالثاً: أن يستمرّ تعاون وتشجيع البنوك المحلية للمعهد، وكذلك مشاركتها الحقيقية له في مختلف مراحل ومجالات أنشطته، وهو الأمر الذي يعزز من قدرة المعهد على الإستمرار في أداء رسالته على الوجه الأكمل.

رابعاً: أن تعاود وزارة التربية الإعتراف بشهادة الدبلوم الأول الذي يمنحه المعهد في العلوم المصرفية، وذلك على النحو الذي كان سائداً خلال فترة ما قبل الغزو العراقي الغاشم، ووفق قرار وزارة التربية بتاريخ 29 ديسمبر عام 1976 بشأن معادلة شهادة الدبلوم الأول بمثلالتها من المؤهلات العلمية التي تمنح من المعاهد المعترف بها، والتي تكون مدة الدراسة بها سنتين دراسيتين بعد الثانوية العامة أو ما يعادلها. ولا شك في أن معاودة الإعتراف بشهادة الدبلوم الأول، وإمكانية معادلتها والتصديق عليها، من شأنها أن تحفز كلاً من المعهد والدارسين على مزيد من العطاء والتحصيل.

من جانب آخر، أنتهز فرصة إنعقاد هذا الحفل ونحن في بداية عام جديد، عام 1996، وأشير إلى كثافة الجهود المطلوبة خلال المرحلة القادمة من أجل مواجهة التحديات وتحقيق الطموحات الإقتصادية التي يصبو إليها وطننا العزيز، وما تتطلبه من تواجده مؤسسات إقتصادية ومالية ومصرفية على قدر كبير من الكفاءة، مثل معهد الدراسات المصرفية. ولذلك ، فإنه يطيب لي في هذه المناسبة أن أوجه دعوتين عاجلتين:

الدعوة الأولى: للمعنيين بأمور إقتصادنا الوطني، من السلطين التنفيذية والتشريعية، لبذل الجهود الحثيثة المناسبة نحو إعادة هيكلة الإقتصاد الكويتي، وبشكل يؤدي إلى معالجة أهم وأخطر ما يواجهنا من تحديات إقتصادية تتمثل في العجز المستمر في الموازنة العامة للدولة.

والدعوة الثانية: أوجهها إلى القطاع الخاص لتوسعة دوره في مجمل النشاط الإقتصادي المحلي، وللسمعي الحثيث نحو مزيد من الإستثمارات المحلية، وإستقطاب جزء ملموس من العمالة الوطنية .

لا يفوتني، عندما أتمنى أن يجد المعهد في هذا الحفل دفعاً قوياً يحثه على مواصلة عطائه المتطور والمتجدد، أن أشيد بالأسس القوية التي قامت عليها مسيرة المعهد، والتي أرسى ركايزها كلُّ من محافظي بنك الكويت المركزي السابقين: الأخ الفاضل حمزة عباس حسين، والأخ الكريم عبد الوهاب علي التمار. كما أشيد أيضاً

بالدور الفعّال الذي أسهم به كلُّ من الأخوة أعضاء مجلس إدارة المعهد، الحاليين والسابقين، وكذلك بالدور النشط الذي يقوم به مدير المعهد الأخ الدكتور عبد الله مهنا والعاملين معه.

وختاماً، أتمنى لمعهد الدراسات المصرفية خلال الأعوام القادمة مزيداً من التوفيق والسداد في تحقيق أهدافه المبتغاة، سائلاً الله عز وجل أن يكلل العمل المصرفي الكويتي بالنجاح والفلاح، وذلك في ظل الرعاية السامية لصاحب السمو أمير البلاد المفدى الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله، ولسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح رعاه الله.
